

عازف اشوري عراقي في فرقة سمفونية سويدية

بقلم: ميخائيل ممو

عواصف الهجرة والإغتراب تنقلك احياناً ومن دون اي حساب لعوالم لم يتوقعها الإنسان المُقابل، سواء في عالم الهجرة الدائمة أو مصادفات الترحال المباغت، لثُفاجاً بما يشد عزمك في الوقوف على كنه ما تراه وتلمس حقيقته، لتكون بالتالي على معرفة تامة وقناعة لا تغيب عن بالك من أوليات انبهارك ودهشتك.

هذا الافتراض إن لم يكن واقعاً ملموساً فهو بشارة لصيغة الممكن الذي حفزني بفضول مستدرك أن استنتج من اسلوب تلميذ التقيه لأول مرة على مقاعد الدراسة في صفي المدرسي من المرحلة الثانوية، متأملاً حديثه النغمي الممزوج بعبارات تُنمّ عن روح رقيقة تجسدها علامات الحياء والخجل المرتسمة على مُحياه، وكأنها الهمس الذي يبشرنا بما يخفيه بشفافية بين أوتار العواطف من خلال ما تعودت عليه أنامله التي جعل منها مفاتيح مناسبة لكل ما ينوي فتحه والكشف عنه بنغمات من الآلة السحرية التي يلقيها على كتفه والتمثلة بالكمّان.

وبتوالي الأيام شاءت المناسبات أن تقرّبي منه كعازف متمكن بصفة موهوب يتلاعب بأوتار الكمان كتغريد البلابل بأنغام تشنف الأسماع وتطرب القلوب. وهنا تيقنت برهافة الحس إن كان الشعر إلهام فالنغم مأواه ومسكنه المُفضل ، وإن كان الشعر فتاة فالموسيقى خطيبها. وعلى أثر ذلك وبحكم اهتمامي لنسج خيوط الشعر أثرت أن يصاحبني ريمون يوسف في مناسبات قراءاتي الشعرية بآلته المسيرة بحكمه وطوع ملامسة القوس الوتري.

إن ما حفزني لهذه التقدمة المقتضبة هو دعوتي لحضور وقائع الحفل الضخم لمنتدى فرقة كونسيرت يونسوبغ بعنوان " في وسط اوربا " الذي اقيم في تمام الساعة الثانية ظهراً ولعدة ساعات من يوم الأحد 5 شباط على مسرح دار الثقافة سبيرا الشهير بوسعه وجمالية موقعه في مركز المحافظة، وبمشاركة ما يربو على الستين عازفاً على آلات متفاوتة عددها خمسة عشر نوعاً كالفلويت والكلارنيت والكمان والسيلو والطبل المتمثلة بالوترية والنفخية النحاسية والإيقاعية الصوتية وغيرها. كما وكان من بين العازفين أحد أبناء شعبنا الذي



نوهت عنه مسبقاً بإسم ريمون يوسف. ومن الجدير ذكره ان قاعة العرض كانت قد اكتضت بجمهور الحاضرين البالغ عددهم ما يزيد عن الأربعمائة شخص.

أن العروض التي قُدمت بقيادة المايسترو السويدي اوفيه كوتتك شملت العديد من السمفونيات الشهيرة منها للألمانيين ريتشارد سترانس (1864 - 1949) وانتوني دفوراك (1841 - 1904) والنمساوي فرانز شوبارت (1797 - 1928) والسويدي ميكائيل ستراند (0 - 1958).

ومما لفت انتباهي حيوية وذكاء العازف الآشوري العراقي الشاب ريمون بتواجهه مع مجموعة كبيرة من المتمرسين السويديين بألة الكمان التي عشقها منذ الصغر وهو ابن الثانية عشر من العمر ليتبواً هذا المركز وهو في العشرين من عمره. ومن خلال معرفتي به أثناء تدريسي له ومرافقته لي في امسياتي الشعرية والأدبية اتضح لي مقدرته العالية على عزف العديد من الحان الأغاني الآشورية والعربية والأجنبية التي أهلتها لإجراء اختبار في مجال عزفه ومعلوماته الموسيقية ومن ثم اجتياز الأختبار بنجاح ليتم ترشيحه وقبوله كعضو دائم والأصغر سناً في الفرقة السيمفونية ومشاركته لأول مرة في العرض المُشار اليه ، رغم مشاركته في مناسبات اخرى كعازف منفرد على مستوى مناسبات المحافظة. بدورنا نهني العازف الشاب ريمون يوسف على مسعاه ، آمليين له النجاح الدائم في حياته المهنية ودراسته التكميلية ومشاريعه المستقبلية.







